



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

## تقرير

رقم 5 - آذار/ مارس، 2022

# أزمة أوكرانيا: كيف ينظر إليها العرب، ولماذا تباينت مواقفهم منها؟

وحدة الدراسات السياسية





المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

## تقرير

رقم 5 - آذار/ مارس، 2022

# أزمة أوكرانيا: كيف ينظر إليها العرب، ولماذا تباينت مواقفهم منها؟

وحدة الدراسات السياسية

\* شارك في إعداد هذا التقرير الباحثون التالية أسماؤهم: أحمد قاسم حسين، إيهاب محارمة، عائشة البصري، مجد أبو عامر، محمد حمشي، يارا نصار.

## أزمة أوكرانيا: كيف ينظر إليها العرب، ولماذا تباينت مواقفهم منها؟

سلسلة: تقارير

رقم 5 - آذار/ مارس، 2022

### وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2022

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1	مقدمة
1	أولاً: مواقف الدول العربية من الحرب الروسية على أوكرانيا
1	1. سورية وليبيا: مع روسيا وضدها
2	2. السودان والجزائر: تأييد الموقف الروسي تحت راية الحياد
3	3. دول الخليج العربية: صعوبة الاختيار بين الحليف الأميركي وشريك الطاقة الروسي
5	4. مصر والمغرب: التأرجح بين الانحياز والحياد
6	5. لبنان والعراق: مواقف رهينة الانقسامات الداخلية
7	6. الأردن وفلسطين واليمن وتونس وموريتانيا والصومال وجيبوتي وجزر القمر: حيادٌ مبدئي
8	ثانياً: تغطية وسائل الإعلام العربية للحرب الروسية على أوكرانيا
8	1. تبني الرواية الرسمية الروسية
10	2. قراءة الحرب على أوكرانيا قراءةً مغايرة
11	3. تغطية إخبارية خجولة للحرب على أوكرانيا
11	أ- تغطية مغاربية منزوعة السياسة
12	ب- بين الغذاء والوقود: متضررون ومستفيدون
13	ثالثاً: تفاعل الرأي العام العربي مع الأزمة على وسائل التواصل الاجتماعي
16	خاتمة
17	المراجع

## مقدمة

أطلقت روسيا، يوم 24 شباط/ فبراير 2022، هجوماً عسكرياً شاملاً ضد أوكرانيا بعد يومين فقط من إعلان اعترافها باستقلال لوغانسك ودونيتسك الانفصاليين في إقليم دونباس شرقي أوكرانيا. وكانت روسيا قد حشدت، منذ كانون الأول/ ديسمبر 2021، آلافاً من جنودها على حدودها الغربية مع أوكرانيا، بعد إبداء أوكرانيا نيتها المضي قدماً في محاولاتها الانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي «الناطو» والاتحاد الأوروبي، وهو ما ترى فيه روسيا تهديداً مباشراً لأمنها القومي. وأعلنت روسيا أن هدفها من اجتياح أوكرانيا هو إسقاط نظام الرئيس، فولوديمير زيلينسكي، ونزع سلاح أوكرانيا، ومنع انضمامها إلى حلف الناتو، وإجبارها على الاعتراف بضم روسيا لشبه جزيرة القرم واستقلال لوغانسك ودونيتسك. وقد لاقى اجتياح روسيا لأوكرانيا تنديداً واسعاً في عواصم الغرب التي سارعت إلى فرض عقوبات غير مسبوقة على روسيا، وتقديم معونات عسكرية كبيرة لأوكرانيا لمساعدتها في مواجهة الغزو الروسي. أمّا عربياً، فقد تفاوتت ردود الأفعال والمواقف من الغزو الروسي؛ إذ انقسم العالم العربي بين مؤيد ومعارض، في حين اتخذ قسم ثالث موقف الحياد. يتناول هذا التقرير المواقف العربية من الأزمة الأوكرانية في ثلاثة مستويات، هي: مستوى الحكومات العربية، ومستوى وسائل الإعلام العربية، ومستوى الرأي العام العربي، ويرصد التفاعل بينها، ويحاول تفسير أسباب التباين في المواقف العربية من هذه الأزمة.

## أولاً: مواقف الدول العربية من الحرب الروسية على أوكرانيا

عكست البيانات الرسمية الصادرة عن الدول العربية تبايناً في مواقفها من الحرب الروسية على أوكرانيا، وقد بدا هذا التباين جلياً في تصويتها على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 2 آذار/ مارس 2022، الذي «يدين بأشد العبارات العدوان الروسي على أوكرانيا، ويطلب روسيا بالكف فوراً عن استخدامها القوة ضد أوكرانيا والامتناع عن أي تهديد أو استخدام غير قانوني للقوة ضد أي دولة عضو»<sup>1</sup>؛ فقد رفضت سورية القرار، وامتنعت عن التصويت كل من الجزائر والعراق والسودان، في حين لم يشارك المغرب في جلسة التصويت، أمّا سائر الدول العربية فقد صوتت لمصلحة القرار. وقد امتنعت الإمارات، العضو العربي الوحيد في مجلس الأمن خلال الفترة 2022 - 2023، عن التصويت على مشروع قرار تقدمت به للمجلس الولايات المتحدة الأميركية وألبانيا لإدانة غزو روسيا لأوكرانيا، مطالبةً روسيا بسحب قواتها من أوكرانيا.

### 1. سورية وليبيا: مع روسيا وضدها

تَبَّنت سورية الموقف الروسي كلياً؛ إذ بادرت إلى الاعتراف باستقلال دونيتسك ولوغانسك ما إن اعترفت روسيا باستقلالهما. وأكد بيان صادر عن وزارة خارجيتها حقّ روسيا الكامل في الدفاع عن نفسها وإبعاد الخطر المحدق بها عن شعبها تجاه محاولات تهديد أمنها القومي من الغرب والولايات المتحدة<sup>2</sup>. وكانت سورية إحدى الدول الخمس التي صوتت ضد القرار، إلى جانب بيلاروسيا، وإريتريا، وكوريا الشمالية، وروسيا. وقد استنكر بشار الجعفري، نائب وزير الخارجية السوري، تجاهل الدور الروسي في التوازن الدولي، مشدداً على أن العملية العسكرية الخاصة التي قررها الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في أوكرانيا كانت

1 منظمة الأمم المتحدة، "الجمعية العامة تصوّت لصالح قرار يدين 'العدوان على أوكرانيا' ويدعو روسيا إلى سحب قواتها فوراً"، 2/3/2022، شوهد في <https://bit.ly/3506QnT>، في: 2022/3/10

2 الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية السورية، "سورية تدين بشدة الحملات الأمريكية والغربية الهستيرية لتحريف الحقائق ضد روسيا الاتحادية"، 27/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3KgWThB>

دفاعية ولم تكن هجومية<sup>3</sup>. ودعمت سورية هذه العملية التي لم تكن «روسيا لتلجأ [...] لها إلا بعد أن استنفدت كل الفرص ووصل التهديد والخطر العسكري على روسيا إلى خطر قاتل»<sup>4</sup>. وفي السياق نفسه، شجب وزير الخارجية، فيصل المقداد، أمام مؤتمر نزع السلاح في جنيف، إصرار الولايات المتحدة وحلفائها على افتعال الأزمة الأوكرانية لتهديد الأمن القومي الروسي وتصعيدها التوترات مع روسيا لإحياء دور حلف الناتو، وتوسيع نطاقه على نحو يهدد الاستقرار العالمي، ويخاطر بإطلاق سباق تسلح ويزيد احتمالات نشوب حرب واسعة النطاق، بما فيها الحرب النووية<sup>5</sup>.

على الجانب الآخر، عارضت حكومة الوحدة الوطنية، في ليبيا، خطوات روسيا منذ إعلان اعترافها بجمهوريتي لوغانسك ودونيتسك؛ إذ أكدت «التزامها بسيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها، ودعت روسيا إلى التهدئة وسحب التحشيد العسكري عن الحدود الأوكرانية ومن شبه جزيرة القرم المحتلة، واستخدام لغة الحوار والدبلوماسية». وفي سياق ذلك، جددت رفضها الوجود غير الشرعي لقوات فاغنر الروسية في كل من أوكرانيا وليبيا<sup>6</sup>. وبعد الغزو الروسي لأوكرانيا، عبرت وزارة الخارجية الليبية عن إدانتها الشديدة له، واعتبرته «انتهاكاً للقانون الدولي»<sup>7</sup>. يأتي هذا الموقف الحاد، الذي توج بتصويت ليبيا لمصلحة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، انعكاساً لرفض حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس تدخل روسيا في الأزمة الليبية ودعمها السياسي والعسكري للواء المتقاعد خليفة حفتر الذي هدد بتقسيم البلاد طوال العقد الماضي.

## 2. السودان والجزائر: تأييد الموقف الروسي تحت راية الحياد

على إثر اجتياح روسيا لأوكرانيا، زار وفد سوداني رفيع المستوى روسيا بقيادة محمد حمدان دقلو، نائب رئيس مجلس السيادة، لبحث التعاون الثنائي. غير أن هذه الزيارة فُهمت غربياً على أنها تأييد للغزو الروسي لأوكرانيا وتمهيد للاعتراف باستقلال لوغانسك ودونيتسك؛ ومن ثم اجتمع سفراء دول أوروبية بوزير الخارجية السوداني، مطالبين بموقف علني مناهض للخطوات الروسية، غير أنه أكد لهم أن السودان يدعو إلى وقف التصعيد من الجانبين، وأنه يدعم الحوار والطرق الدبلوماسية للتوصل إلى حل للأزمة، مشيراً إلى أن زيارة الوفد السوداني لموسكو كانت مقررة قبل نشوب الأزمة<sup>8</sup>. وفي مقابل ذلك، امتنع السودان عن التصويت على قرار الجمعية العامة بشأن الأزمة الأوكرانية، ولكن ينبغي ألا يفهم امتناعه عن التصويت على أنه حياد.

يبدو أن هذا القرار اتخذ نظراً إلى منطلق أن التصويت ضد القرار يُعدّ استعداداً للغرب، وهو ما لا تتحمله المرحلة الانتقالية التي يشهدها السودان، في حين أن التصويت لمصلحة القرار يعني استعداداً لروسيا التي يتنامى حضورها في الاقتصاد السوداني، خاصة منذ سنة 2019 (يستورد السودان نحو نصف حاجاته من القمح الروسي). لكن للتعاون العسكري دوره أيضاً؛ فمباشرة بعد عودة الوفد السوداني من موسكو، صرّح دقلو بأن «موافقة السودان على وجود قاعدة روسية في سواحل البحر الأحمر يجب أن ترتبط بمدى ما تحققه القاعدة من مصالح للسودان»<sup>9</sup>. وفي هذا التصريح إشارة إلى أن مشروع إنشاء قاعدة

3 "الجغرافي: الإرهايون في سورية والنازيون الجدد في أوكرانيا يعملون بإمرة مشغل واحد"، الوكالة العربية السورية للأنباء، 28/2/2022، شوهد في <https://bit.ly/3HlvcfW>، في: 2022/3/10

4 "الشبل لـ 'سبوتنيك': سوريا تدعم العملية العسكرية الروسية بأوكرانيا"، سبوتنيك، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3IJKPVX>

5 الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية السورية، "المقداد في كلمة عبر الفيديو بمؤتمر نزع السلاح في جنيف: سورية تدين تصعيد الولايات المتحدة للتوترات مع روسيا بهدف إحياء دور الناتو"، 2/3/2022، شوهد في 5/3/2022، في: <https://bit.ly/3CbVne0>

6 "ليبيا تكسر صمماً رسمياً عربياً حيال اعتراف روسيا بانفصاليي أوكرانيا"، الأناضول، 22/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3CjeQtz>

7 "الخارجية الليبية تدين الهجوم الروسي على أوكرانيا"، الأناضول، 24/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3HJOH1z>

8 "زيارة حميدتي لروسيا تثير تساؤلات الأوروبيين عن تأييد سوداني لغزو أوكرانيا"، العربي الجديد، 27/2/2022، شوهد في 4/3/2022، في: <https://bit.ly/3CkmmUE>؛ "السودان يحدد موقفه من الحرب (الروسية - الأوكرانية)"، السودان اليوم، 2022/2/28، شوهد في 10/3/2022، في: <https://bit.ly/3CkmmUE>

9 "حمدان دقلو: وجود قاعدة روسية على البحر الأحمر يجب أن يرتبط بمصالح السودان"، العربي الجديد، 2/3/2022، شوهد في 4/3/2022، في: <https://bit.ly/34pkXzK>

روسية لوجستية في بورتسودان، على سواحل البحر الأحمر، لا يزال أمرًا قائمًا؛ ما يعني أن امتناع السودان عن التصويت ضد روسيا لم يكن حياديًا، بل هو رفعٌ للحرج أمام طرفي الأزمة الأوكرانية؛ الغرب، وروسيا.

أما الجزائر، فقد جاء موقفها مماثلًا لموقف السودان. وفي حين لم تُصدر وزارة خارجيتها أي بيان رسمي عن موقفها من حرب روسيا على أوكرانيا<sup>10</sup>، فإنها امتنعت عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذكر مندوبها الدائم أن بلاده «تتابع بقلق بالغ تطور الأوضاع الخطيرة والمتصاعدة في أوكرانيا»، وأكد مرةً أخرى تمسك الجزائر «الثابت بمبادئ ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة [...] لا سيما تلك المتعلقة باحترام استقلال الدول وسيادتها وسلامة أراضيها، طبقًا للشرعية الدولية، وحق الشعوب في تقرير مصيرها»<sup>11</sup>. وتحظى الجزائر بعلاقات تاريخية متينة مع روسيا. وفي المجال العسكري، تُعدّ روسيا أول مزوّد لها بالأسلحة على مدى العقود الماضية. وفضلاً عن ذلك، فإنّ علاقات وطيدة في مجال النفط والغاز تجمع ما بين البلدين. ثمّ إنّ الجزائر تحظى بدعم دبلوماسي روسي ثابت، خاصة في قضية الصحراء الغربية. وفي مقابل ذلك، تربط الجزائر بالاتحاد الأوروبي علاقات تجارية وطاقية قوية، إضافة إلى التنسيق الأمني المشترك في مجال مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية. لذلك، يبدو أنّ الجزائر لم يكن أمامها سوى الامتناع عن التصويت وتبني خطاب الحياد.

سبق أن رفعت الشركة البترولية الحكومية سوناطراك دعوى قضائية ضد صحيفة فرنسية نشرت تقريراً يفيد أن الجزائر مستعدة لتزويد أوروبا بالغاز في حال انقطاع إمداداته القادمة من روسيا<sup>12</sup>، متهمّة إياها بالتضليل. وقد أمرت وزارة الخارجية السفارة الأوكرانية في الجزائر بسحب دعوة، نشرتها على صفحتها على «فيسبوك»، لتجنيد الشباب الجزائريين في حربها ضد روسيا<sup>13</sup>. وبذلك، ظلت الجزائر حريصة على بعث رسائل طمأنة لروسيا مفادها أنّ الجزائر لا تنوي مراجعة تحالفهما التقليدي.

### 3. دول الخليج العربية: صعوبة الاختيار بين الحليف الأميركي وشريك الطاقة الروسي

حتّت وزارة الخارجية القطرية جميع الأطراف على ضبط النفس والالتزام بتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية، والامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها، والالتزام بسيادة الدول واستقلالها وسلامتها الإقليمية<sup>14</sup>. وتكرر الموقف نفسه في العديد من المناسبات<sup>15</sup>؛ خاصة في كلمة المندوب الدائم لدولة قطر لدى الأمم المتحدة، علياء أحمد بن سيف آل ثاني، أثناء الجلسة الاستثنائية الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الأزمة الأوكرانية<sup>16</sup>. لكن قطر لم تكف بإعلان موقفها الرسمي، بل باشرت العمل على وساطة لوقف الحرب في أوكرانيا وإيجاد حل سلمي للأزمة مستفيدة من علاقاتها الجيدة بطرفي النزاع.

10 في 6 آذار/ مارس صرّح مدير الإعلام والاتصال في وزارة الخارجية، في مقابلة مع تلفزيون الشروق نيوز، بأن الجزائر ملتزمة بالحياد في النزاع الروسي الأوكراني. يُنظر: "مدير الاتصال وإعلام بوزارة الخارجية عبد الحميد عبدواي يكشف للشروق نيوز"، فيسبوك، 2022/3/6، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3hiNVh4>

11 "كيف جاء تصويت الدول العربية على إدانة الأمم المتحدة لهجوم روسيا على أوكرانيا؟"، سي إن إن بالعربية، 24/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://cnn.it/3Kn2IzE>

12 "مجمع سوناطراك يودع شكوى ضد صحيفة ليبيرتي"، وكالة الأنباء الجزائرية، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sOCfj0>

13 "بعد السنغال، سفارة أوكرانيا بالجزائر تسحب منشورًا للتجنيد"، الشروق أونلاين، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3MHUgYv>

14 دولة قطر، وزارة الخارجية، "نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية يجري اتصالات هاتفيين مع وزير الخارجية الروسي والأوكراني"، 24/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3hDv5aX>

15 دولة قطر، الديوان الأميري "سمو الأمير يتلقى اتصالاً من الرئيس الأوكراني"، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pt5Gyl>

16 "دولة قطر تحث جميع الأطراف على ضبط النفس وحل الأزمة الأوكرانية بالسبل السلمية والدبلوماسية"، وكالة الأنباء القطرية، 2/3/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pFQW6d>

وقد تبنت الكويت موقفاً مماثلاً<sup>17</sup>، ودعت إلى موقف عربي موحد إزاء الأزمة الأوكرانية؛ إذ أشار مساعد وزير الخارجية، ناصر القحطاني، في الاجتماع غير العادي للمندوبين الدائمين في جامعة الدول العربية، إلى أن الاجتماع «يعكس الاهتمام والقلق البالغين للدول الأعضاء بخطورة تطورات الأوضاع في أوكرانيا وتداعياتها على الأمن والاستقرار العالمي والعربي»<sup>18</sup>. ولا شكّ في أنّ ذاكرة الكويت التاريخية كانت حاضرة بشأن موقفها من الغزو الروسي لأوكرانيا؛ إذ أكد المندوب الكويتي لدى الأمم المتحدة، منصور العتيبي، في كلمته، أثناء الدورة الاستثنائية الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بأوكرانيا، أنّ الكويت بوصفه بلدًا صغيراً، ومن خلال تجربته المريرة عام 1990 إثر تعرضه للغزو والاحتلال، يرى أنّه ليس أمام أوكرانيا سوى خيار التمسك بموقفها المبدئي والثابت في التقيد بمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وأنّ هذا الخيار ملائمٌ بالنسبة إلى الدول الصغيرة للحفاظ على أمنها واستقرارها وسيادتها من خلال تجسيد مفهوم الأمن الجماعي<sup>19</sup>.

بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية، كانت ثمة سلسلة من الاتصالات أجراها ولي العهد، محمد بن سلمان، مع الرئيس بوتين، أكد من خلالها موقفاً داعماً لجهود الحل السياسي التي من شأنها أن تؤدي إلى إنهاء الحرب وتحقيق الأمن والاستقرار، وقد عبّر عن استعداد المملكة للوساطة، وأكد حرص المملكة، أيضاً، على المحافظة على توازن أسواق البترول واستقرارها، مُنوّهاً بدور اتفاق «أوبك بلس» «OPEC+» في ذلك وأهمية المحافظة عليه<sup>20</sup>. في مقابل ذلك، تلقى بن سلمان اتصالاً هاتفياً من الرئيس الأوكراني زيلينسكي، وأكد له دعم المملكة لكل ما يسهم في خفض حدة تصعيد الأزمة، وجدد استعدادها للوساطة<sup>21</sup>.

أما الإمارات العربية المتحدة، فلم يختلف موقفها عن المواقف السابقة، وقد صوتت لمصلحة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤكدةً «التزامها بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة الداعية إلى احترام الاستقلال والسيادة وسلامة الأراضي»<sup>22</sup>، لكن الإمارات، التي تحتل مقعداً في مجلس الأمن خلال الفترة 2022 - 2023، امتنعت عن التصويت على مشروع قرار قدمته الولايات المتحدة، في 25 شباط/ فبراير يدين الاجتياح الروسي لأوكرانيا ويطالبها بسحب قواتها منها. وفي مطلع آذار/ مارس الجاري، تحدث وليّ عهد أبوظبي، محمد بن زايد، هاتفياً مع الرئيس بوتين، واتفقا على «ضرورة المحافظة على استقرار سوق الطاقة العالمي»<sup>23</sup>.

وكانت سلطنة عمان أول دولة خليجية تناشد رسمياً «الدول والمجتمع الدولي لمضاعفة الجهود الدبلوماسية وفق مبادئ القانون الدولي والقيم الإنسانية لتجاوز هذه الأزمة»<sup>24</sup>. ولم يشدّ موقف

17 "دولة الكويت تشدد على ضرورة احترام استقلال وسيادة أوكرانيا"، وكالة الأنباء الكويتية، 24/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/37517uz>

18 "دولة الكويت تدعو إلى بلورة موقف عربي موحد إزاء الأزمة الأوكرانية"، وكالة الأنباء الكويتية، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3tyekUj>

19 "الكويت أمام الأمم المتحدة: نحدد تأكيدنا على ضرورة احترام استقلال وسيادة أوكرانيا"، وكالة الأنباء الكويتية، 1/3/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sFNZo4>

20 "سمو ولي العهد يتلقى اتصالاً هاتفياً من رئيس روسيا الاتحادية"، وكالة الأنباء السعودية، 3/3/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sHEODt>

21 "سمو ولي العهد يتلقى اتصالاً هاتفياً من رئيس أوكرانيا"، وكالة الأنباء السعودية، 3/3/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pGN03t>؛ ينظر أيضاً: "سمو وزير الخارجية يجري اتصالاً هاتفياً بوزير الخارجية الروسي"، وكالة الأنباء السعودية، 2022/3/4، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Mo8Bch>

22 "الإمارات تصوت لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الوضع في أوكرانيا"، وكالة أنباء الإمارات، 3/4/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pGLW1a>

23 "محمد بن زايد يبحث هاتفياً مع الرئيس الروسي الأزمة مع أوكرانيا وملف الطاقة"، وكالة أنباء الإمارات، 1/3/2022، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/3JeC2LS>

24 "أكد ناطق دبلوماسي بوزارة الخارجية على اهتمام سلطنة عُمان بالتطورات المحيطة بالأزمة الأوكرانية، وتعرب عن قلقها من تداعيات التصعيد في تلك المنطقة، وتناشد الدول والمجتمع الدولي لمضاعفة الجهود الدبلوماسية وفق مبادئ القانون الدولي والقيم الإنسانية لتجاوز هذه الأزمة"، وزارة الخارجية - سلطنة عُمان، تويتر، 2022/1/25، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3hYo44G>

البحرين عن ذلك<sup>25</sup>؛ إذ صوتت دول الخليج العربية جميعها لمصلحة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا. وتتجاذب مواقف دول الخليج العربية من الأزمة الأوكرانية ثلاث قوى كبرى؛ الولايات المتحدة حليفًا استراتيجيًا، والاتحاد الأوروبي شريكًا اقتصاديًا، وروسيا شريكًا في سوق الطاقة، وهي تنتهج لذلك سياسة التحوط الاستراتيجي للمحافظة على توازن في موقفها بين هذه القوى؛ لأن الانحياز إلى أحد طرفي الحرب (روسيا أو أوكرانيا المدعومة غربيًا) سيؤثر في علاقتها بالطرف الآخر.

وتعود مساعي دول الخليج العربية إلى المحافظة على الحياد وعدم إثارة روسيا - على الرغم من علاقاتها التقليدية مع الولايات المتحدة - إلى عاملين أساسيين؛ هما تراجع الدور الأميركي في مقابل تنامي الدور الروسي في المنطقة، خاصة بعد التدخل الروسي في سورية وانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان من جهة، والرغبة في الحفاظ على اتفاق «أوبك بلس» من جهة أخرى. وفي الوقت نفسه، ومع أن دول الخليج العربية لا تعتمد بشكل أساسي على صادرات القمح الأوكراني والروسي التي يمكن أن تتأثر بطول أمد الحرب، فإن تلك الدول تدرك أن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى ارتفاع شديد في الأسعار العالمية للمواد الغذائية؛ ما سيؤثر في كل اقتصادات المنطقة، وفي جُلِّ نُظم الرفاه الاجتماعي فيها. إضافة إلى ذلك، تشكل استثماراتها المتنامية مؤخرًا في أوكرانيا<sup>26</sup> مصدرًا آخر للقلق بالنسبة إلى دول الخليج، وهو ما يجعلها تتبنى موقفًا مناهضًا للحرب، بل يجعل بعضها يقدم نفسه وسيطًا محتملًا للتوصل إلى تسوية الأزمة تسوية سلمية.

ويُعد الموقف السعودي والإماراتي الأقل انحيازًا إلى الولايات المتحدة والغرب، عمومًا، جزءًا من مراجعة البلدين لعلاقاتهما بالولايات المتحدة، خاصة في ظل حفضها التزامها بقضايا المنطقة. وكل ذلك يتسق مع مواقف أخرى؛ من قبيل رفض السعودية التجاوب مع طلب أميركي متمثل بضخ مزيد من النفط لوقف ارتفاع الأسعار<sup>27</sup>، أو إشارة مندوب الإمارات في الأمم المتحدة إلى أن العلاقات الإماراتية - الأميركية تمرّ بمرحلة اختبار<sup>28</sup>.

#### 4. مصر والمغرب: التآرجح بين الانحياز والحياد

بعد إعلان روسيا اعترافها باستقلال لوغانسك ودونيتسك، أكد بيان لوزارة الخارجية المصرية ضرورة تغليب لغة الحوار والدبلوماسية، وفسح مجال المساعي التي من شأنها تسريع تسوية الأزمة سياسيًا، والتي تحول دون تفاقم الأوضاع الإنسانية والاقتصادية والتأثير في المنطقة وفي سائر أنحاء العالم<sup>29</sup>. ودعت، بعد ثلاثة أيام من بدء العمليات العسكرية، إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين للتباحث بشأن الأزمة<sup>30</sup>. ويبين التركيز على تداعيات الأزمة قلق مصر على وارداتها الضخمة من القمح الروسي والأوكراني في حالة استمرار الحرب (50 في المئة من روسيا، و30 في المئة من أوكرانيا في عام 2021<sup>31</sup>).

25 "بيان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشأن الأحداث الجارية في أوكرانيا"، وكالة أنباء البحرين، 2022/2/23، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Cm6DnY>

26 على سبيل المثال، تطور حجم التبادل التجاري بين قطر وأوكرانيا، بين عامي 2019 و2020، من 90 إلى 140 مليون دولار؛ مع وجود 38 اتفاقية ثنائية قيد العمل، و13 اتفاقية قيد الدراسة، يُنظر: "قطر وأوكرانيا.. تبادل تجاري وتعاون غذائي وقفزات استثمارية"، الجزيرة نت، 2022/1/4، شوهد في 2022/4/3، في: <https://bit.ly/3Cqe1z0>؛ منى المنجومي، "ما مدى تأثير أزمة أوكرانيا على استثمارات دول الخليج؟"، إندبندنت عربية، 2022/2/17، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sOE24>

27 "وول ستريت جورنال: السعودية لن تضح المزيد من النفط لتخفيض الأسعار"، الجزيرة نت، 2022/2/16، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Mt7liB>

28 "السفير الإماراتي في الولايات المتحدة يقول إن علاقة بلاده مع واشنطن تمر بمرحلة اختبار"، فرانس 24، 2022/3/3، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sZ5UX7>

29 "بيان رسمي"، صفحة وزارة الخارجية المصرية على فيسبوك، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/37hMm7G>

30 "بيان رسمي"، صفحة وزارة الخارجية المصرية على فيسبوك، 2022/2/27، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/3MQPfN1>

31 "الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب؟"، فرانس 24، 2022/2/3، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3hLPIHK>

وبعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي صوتت مصر لمصلحته، نشرت وزارة الخارجية بيانًا تشرح فيه أسباب تأييد مصر للقرار<sup>32</sup>. ويشي مضمون هذا البيان بالحرج الذي وقعت فيه مصر حيال روسيا التي تربطها بها علاقات قوية؛ إذ عبّر عن رفض مصر «منهج توظيف العقوبات الاقتصادية خارج إطار آليات النظام الدولي متعدد الأطراف»، مستندًا في ذلك إلى التأثيرات الإنسانية البالغة الناجمة عن تجارب سابقة طوال العقود الماضية. وقد حذّر البيان مرة أخرى «من مغبة الآثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة الراهنة على الاقتصاد العالمي برمته والذي ما زال يعاني من تداعيات الجائحة». من ناحية أخرى، أكد البيان ضرورة «ضمان تدفق المساعدات الإنسانية دون أي تمييز مع كفالة مرور المقيمين الأجانب بانسيابية عبر الحدود»، مستندًا إلى تقارير وردت عن «معاملات تمييزية» بين اللاجئين. وشدد البيان على الحاجة إلى «تناول كافة الأزمات الدولية وفقًا لمعايير واحدة وثابتة متسقة مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة».

من جهة أخرى، دعا المغرب، في بلاغ عن وزارة خارجيته، إلى احترام الوحدة الترابية لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وأكد تشبّثه بمبدأ عدم اللجوء إلى القوة لتسوية النزاعات بين الدول، وتشجيع المبادرات والإجراءات التي تسهم في تعزيز التسوية السلمية للنزاعات<sup>33</sup>. ويتسق هذا الموقف مع دفاع المغرب عن وحدته الترابية وما يراه من حق له في السيادة على الصحراء الغربية. وعلى خلاف جميع الدول العربية التي صوتت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة أو امتنعت عن التصويت، قرر المغرب عدم المشاركة في جلسة التصويت. لقد وجد المغرب نفسه في مأزق فعلي يُملي عليه تبني خطاب الحياد؛ فهو يُعد حليفًا للولايات المتحدة من خارج حلف الناتو منذ 2004، وتربطه بها وبالاتحاد الأوروبي علاقات متينة، اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية (خاصة في النزاع بينه وبين جبهة البوليساريو المتعلق بالصحراء الغربية)، لكنه في الوقت نفسه يخشى نتائج تأثير الحرب في أوكرانيا فيما يتعلّق بأسعار النفط والغاز (خاصة بعد قرار الجزائر وقف إمداد أوروبا بالغاز عبر الخط المغربي - الأوروبي الذي يمرّ بالأراضي المغربية)، ويخشى تأثيرها في القمح أيضًا (خاصة أن المغرب يستورد ثلث حاجاته من روسيا وأوكرانيا).

ورغم أن المغرب يُعد من الناحية الاستراتيجية أقرب إلى الغرب، فإنه يسعى لتوجيه رسائل إيجابية إلى روسيا، خاصة مع التطور الذي شهدته علاقاتهما الثنائية بعد زيارة ملك المغرب موسكو في عام 2016. وكانت روسيا امتنعت، في عام 2021، عن التصويت على مشروع قرار الأمم المتحدة لتمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية (المينورسو). ورغم أن روسيا أوضحت أنها امتنعت عن التصويت بسبب غموض في نص القرار<sup>34</sup>، فإن غياب المغرب عن جلسة للتصويت على قرار الجمعية العامة الذي يدين روسيا في 2 آذار/ مارس، قد يبعث رسالة أقوى من مجرد الحضور والامتناع عن التصويت.

## 5. لبنان والعراق: مواقف رهينة الانقسامات الداخلية

عبّرت وزارة الخارجية اللبنانية عن إدانة واضحة لاجتياح روسيا الأراضي الأوكرانية، ودعتها إلى وقف العمليات العسكرية وسحب قواتها منها والعودة إلى الحوار والتفاوض؛ على نحو يحفظ سيادة الطرفين وأمن كلّ منهما وهواجسه، وعلى نحو يساهم في تجنب شعبي البلدين والقارة الأوروبية والعالم

32 "بيان مندوب مصر الدائم في نيويورك في شرح تصويت مصر حول القرار الصادر عن الجمعية العامة بشأن أوكرانيا"، الصفحة الرسمية لوزارة الخارجية المصرية - فيسبوك، 2/3/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pCPZvu>

33 "المغرب يعلن موقفه الرسمي من حرب أوكرانيا ويدعو لاحترام الوحدة الترابية للدول"، العمق المغربي، 26/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3hQdeOh>

34 "الصحراء الغربية: روسيا امتنعت عن التصويت على تمديد مهمة المينورسو بسبب 'غموض' في النص"، وكالة الأنباء الجزائرية، 2021/10/31، شوهد في 2022/7/3، في: <https://bit.ly/3HWpd7r>

مأسى الحروب<sup>35</sup>. غير أن هذا الموقف لوزارة الخارجية تعرّض لانتقادات من حزب الله؛ إذ أشار النائب عن الحزب، إبراهيم الموسوي، إلى أن حياد لبنان عادةً ما يجري تسييسه من بعض القوى السياسية في لبنان؛ فهؤلاء «ينأون بأنفسهم ويدعون الحياد حيث يشاؤون، ويندخلون ويدينون أيضاً حيث يشاؤون»، وطالب وزارة الخارجية بتوضيح «أي سياسة خارجية يتبعها لبنان، وأين مصلحة لبنان في ذلك؟»<sup>36</sup>. وقد انعكس تباين مواقف القوى السياسية في ردة فعل سفراء الدول المعنية بالأزمة الأوكرانية؛ إذ رحّب ببيان وزارة الخارجية اللبنانية السفيران الفرنسي والألماني، في حين انتقدت السفارة الروسية البيان وعدّته مخالفاً لسياسة «النأي بالنفس» التي يتبناها لبنان، ولفتت الانتباه إلى أن روسيا «لم توفر جهداً في المساهمة بنهوض واستقرار الجمهورية اللبنانية»<sup>37</sup>.

أما العراق - رغم أنه أكد موقفه القائم على الحياد الإيجابي، وأن حل الأزمة يمرّ عبر المفاوضات والحوار، وأن العنف ليس حلاً<sup>38</sup> - فإنه امتنع عن التصويت ضد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، على عكس لبنان الذي صوت لمصلحته. وقد حذّر وزير الخارجية العراقي من تأثر المنطقة العربية بنيران الحرب الأوكرانية الروسية، متوقعاً أن تواجه دول العالم مجدداً المعادلة الخانقة: «إما أن تكون معي أو ضدي»، بسبب حالة الاستقطاب الدولي بين الدول العظمى في صراعاتها<sup>39</sup>. من ناحية أخرى، تشهد الساحة السياسية في العراق حالة من الاستقطاب الداخلي، لا تختلف عن حالة لبنان، بين القوى السياسية المسلحة المؤيدة والمعارضة لروسيا. فقد ذهبت السفارة الروسية في بغداد إلى حدّ نشر تغريدة ضمتّ صوراً للرئيس بوتين في شوارع بغداد، مكتوب عليها «نحن ندعم روسيا»<sup>40</sup> - وهي صورٌ من المرجح أن تكون قد نشرتها قوى موالية لإيران - وقد نزعتها السلطات العراقية لاحقاً لتؤكد سعيها للمحافظة على توازن في موقفها بين الولايات المتحدة وروسيا.

## 6. الأردن وفلسطين واليمن وتونس وموريتانيا والصومال وجيبوتي وجزر القمر: حياً مبدئي

عبر الأردن، بعد إعلان روسيا اعترافها باستقلال دونيتسك ولوغانسك، عن قلقه وأسفه العميقين بشأن تطورات الأزمة في أوكرانيا وارتفاع حدة التوتر. وشدّدت وزارة خارجيته على موقف الأردن الثابت والراسخ، الراض لاستخدام القوة أو التهديد بها في حلّ النزاعات<sup>41</sup>. أما السلطة الفلسطينية في رام الله، بحسب وزير خارجيتها، فقد قاومت ضغوطاً خارجية من أجل الإعلان عن موقف من الحرب الروسية - الأوكرانية، لكنها تتمسك بعدم التعليق؛ لأنها «تحت الاحتلال ولا تستطيع اتخاذ موقف على حساب أي طرف»<sup>42</sup>. ومن جانبها، تمتنع حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، في قطاع غزة، عن إبداء أي تأييد أو معارضة للحرب؛ إذ اكتفى مسؤول العلاقات الدولية في الحركة، موسى أبو مرزوق، بتوجيه كيلٍ من الانتقادات للغرب عموماً، وخاصة للأمم المتحدة التي اعتبر أنها لا تكون فاعلة حينما يتعلق الأمر بالقوى الكبرى الخمس في مجلس الأمن، مذكراً بأن هذه المؤسسة هي التي أنشأت الكيان الصهيوني<sup>43</sup>.

35 وزارة الخارجية اللبنانية، "انطلاقاً من تمسك لبنان بالمبادئ الراسخة والناظمة للشريعة الدولية"، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/3q3Nqm7>

36 "ينأون بأنفسهم ويدعون الحياد حيث يشاؤون، ويندخلون ويدينون أيضاً حيث يشاؤون. أمر عجيب غريب. أي سياسة خارجية يتبعها لبنان، وأين مصلحة لبنان في ذلك؟ تفضل وزير خارجيتنا، وأوضح لنا الأمر" تويتر، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/3thUkGJ>

37 "بوحبيب يوضح موقفه من الحرب الأوكرانية وسفارة روسيا 'مدهشة'"، المدن، 25/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Mk5Ys5>

38 "وزير الخارجية العراقي لـ 'الشرق الأوسط': نيران أوكرانيا ستصل إلينا"، الشرق الأوسط، 26/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sJmNcl>

39 المرجع نفسه.

40 "بعاصمة عربية.. صور تأييد بوتين ترتفع بعد غزو روسيا لأوكرانيا"، سي إن إن عربية، 2022/3/3، شوهد في 2022/3/14، في: <https://cnn.it/3KFbT4n>

41 "تتابع المملكة الأردنية الهاشمية بقلق وأسف عميقين تطورات الأزمة في #أوكرانيا وتدهور الأوضاع وارتفاع حدة التوتر، وشدّد الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية وشؤون المغتربين السفير هيثم أبو الفول على موقف الأردن الثابت والراسخ في رفض استخدام القوة أو التهديد بها في حل النزاعات"، وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية - تويتر، شوهد في 2022/3/14، في: <https://bit.ly/3w2gJlR>

42 "وزير الخارجية: تعرضنا لضغوط لإعلان موقف من الأزمة في أوكرانيا"، قدس، 6/3/2022، شوهد في 2022/3/12، في: <https://bit.ly/34honEy>

43 "حماس تعلق على تطورات الحرب الروسية من الزاوية الفلسطينية"، القدس العربي، 27/2/2022، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sVs10B>

أما تونس، فقد عبرت عن موقف مؤيد لمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي بُنيت عليها سياستها الخارجية، وأكدت حرصها على إنهاء الأزمة سلمياً للحيلولة دون تدهور الأوضاع وتنامي الأزمات والمآسي الإنسانية الناجمة عن الحرب<sup>44</sup>. ورغم أنها صوتت لمصلحة قرار الأمم المتحدة القاضي بإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا - على غرار اليمن، وموريتانيا، والصومال، وجيبوتي، وجزر القمر - فإنها ظلت، في الإطار العام، تلتزم موقفاً محايداً في الأزمة. إن موقف الحياد الذي تتبناه هذه الدول يعود إلى أن بعضها يشهد أوضاعاً داخلية غير مستقرة، في حين تتفاقم لدى دول أخرى مخاوف متعلقة بالأمن الغذائي؛ سواء بشأن انقطاع واردات القمح القادمة من روسيا وأوكرانيا، أو ارتفاع أسعار المواد الغذائية الذي قد يؤثر في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. ويزداد الأمر سوءاً بالنسبة إلى اليمن، بطبيعة الحال، الذي يعاني أصلاً أزمة إنسانية شديدة الوطأة. لذلك، فهو غير معنيّ في المقام الأول بالتورط في سياسة الاستقطاب الدولي.

## ثانياً: تغطية وسائل الإعلام العربية للحرب الروسية على أوكرانيا

بخلاف التغطية الإخبارية لضمّ شبه جزيرة القرم ومدينة سيفاستوبول إلى روسيا في عام 2014، شهدت الأزمة بين روسيا وأوكرانيا، في مآلاتها الأخيرة، اهتماماً إعلامياً عربياً ملحوظاً ظهر في الشهرين الأخيرين، مع تكثيف وسائل الإعلام العربية نشر أخبار وتقارير وبرامج دورية ترصد التطورات السياسية والميدانية المرتبطة بالأزمة. وقبل أيام من الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، بدأت بعض وسائل الإعلام العربية في تقديم تغطية إخبارية خاصة ومفتوحة على مدار الساعة. وطوال هذه الفترة، أظهرت تغطية وسائل الإعلام العربية للأزمة تبايناً واضحاً على مستوى تقديم الخبر ومعالجته، وظهر ذلك جلياً مع تبني عدد منها رواية طرفٍ على حساب طرفٍ آخر. وفي المقابل، كانت تغطية وسائل الإعلام الموجودة في منطقة شمال أفريقيا، خصوصاً، تتبع نمطاً خجولاً لتغطية الحرب الروسية على أوكرانيا، مستندةً في ذلك إلى المصالح الاستراتيجية لدولها.

### 1. تبني الرواية الرسمية الروسية

اعتمدت التغطية الإعلامية العربية لبعض وسائل الإعلام غير الرسمية في سورية ولبنان والعراق والسودان على طرح لم يُغيره منذ بداية الأزمة، وهو متمثل بأن ما يحصل في أوكرانيا عبارة عن محاولة غربية يقودها حلف الناتو ضد روسيا، هدفها تهديد الأمن القومي لروسيا، وتهديد الأراضي التي قرر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الاعتراف بسيادتها، في إشارة إلى إقليم دونباس وشبه جزيرة القرم<sup>45</sup>. وقد وصل الأمر إلى حد قول بعض الوسائل الإعلامية إن «العملية العسكرية [الروسية] في إقليم دونباس [جاءت] بسبب قصف القوات الأوكرانية المتكرر على الإقليم»<sup>46</sup>.

واعتمدت هذه الوسائل الإعلامية، في تغطيتها المكثفة، على نشر أكبر قدر ممكن من المحتوى الإخباري يهدف إلى الدفاع عن الرواية الرسمية الروسية؛ كجزءٍ من محاولتها التأثير في جمهورها المستهدف. وقد اقتضى ذلك تقديم تغطية خاصة ومفتوحة في قنواتها، معتمدةً منذ البداية على تسمية حددت كثيراً اتجاهات التغطية. فعلى سبيل المثال، اختارت بعض القنوات تسمية ما يحصل في أوكرانيا بأنه

44 الجمهورية التونسية، وزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، "تونس تصوت لفائدة قرار يشجب العدوان الروسي على أوكرانيا ويحث على التوصل إلى حل سلمي وفوري"، شوهد في 2022/3/12، في: <https://bit.ly/3CoAqMN>

45 "نشرة الأخبار الأولى"، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون - سورية، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3pGEuTM>؛ "نشرة أخبار 19:30 - 24-02-2022"، المجموعة اللبنانية للإعلام: قناة المنار، 24/2/2022، شوهد في 10/3/2022، في: <https://bit.ly/376hKKG>؛ "من موسكو.. العهد" توأكب آخر تطورات الحرب الروسية - الأوكرانية، قناة العهد الفضائية، 24/2/2022، شوهد في 10/3/2022، في: <https://bit.ly/35xBlIx>

46 "الأزمة في أوكرانيا"، الميادين، شوهد في 2021/3/2، في: <https://bit.ly/3MjICUJ>

«عملية عسكرية خاصة»<sup>47</sup>، في تعبير يتماشى مع التسمية المعتمدة من الهيئة النازمة للاتصالات في روسيا، بحذف مصطلحات من قبيل «الغزو»، أو «الهجوم»، أو «إعلان الحرب»، من مضمون ما تنشره، وجرى وصف تدخل روسيا في أوكرانيا بأنه «عملية عسكرية خاصة» تهدف إلى «حفظ السلام»<sup>48</sup>. وكان لافتاً للانتباه أيضاً اختيار بعض القنوات «روسيا والأطلسي»<sup>49</sup> عنواناً لتغطيتها الخاصة، من دون أي إشارة إلى وجود غزو، أو حرب، أو هجوم عسكري على الأراضي الأوكرانية.

ولم تقتصر التغطية الإعلامية على التسمية المعتمدة، بل كانت التغطية نفسها والبرامج والتقارير التي تقدمها هذه القنوات، أيضاً، ميداناً رئيساً للدفاع عن الرواية الروسية؛ إذ تبنت بعض القنوات استراتيجية إعادة إنتاج الخطابات الرسمية الروسية المرتبطة بالغزو. وبدا هذا النهج واضحاً في برنامج «المشهدية»، على قناة الميادين، القريبة من حزب الله اللبناني، الذي قدّم حلقة عنوانها «النازيون الجدد في أوكرانيا.. عقيدة مدعومة غربياً؟». ويوحى عنوان البرنامج أنه مستوحى من خطاب الرئيس الروسي الذي استعرض فيه مبررات الغزو عندما شبه السلطات في أوكرانيا بـ «النازيين الجدد»<sup>50</sup>. يُضاف إلى ذلك أغلب التقارير والبرامج الأخرى التي قدمت القناة وركزت على إعادة إنتاج الرواية الروسية، لجهة تفوّق الجيش الروسي في المعارك الميدانية<sup>51</sup>، وتقديم الإعلام الغربي معلومات مفبركة عن الغزو الروسي لأوكرانيا غايتها الإضرار به<sup>52</sup>، والتقليل من تأثير العقوبات الاقتصادية في روسيا واقتصادها، نظراً إلى تمرّس الروس بمواجهة العقوبات الغربية منذ عام 2014<sup>53</sup>.

أما على مستوى بعض وسائل الإعلام العربية المقروءة الصادرة في سورية ولبنان والعراق والسودان، فقد أوجت تغطيتها الإخبارية، في مضمونها ومعالجتها للتطورات السياسية والميدانية، أنها موجهة فعلياً إلى الدفاع عن الرواية الروسية الرسمية، باستعمال صورٍ وعباراتٍ وعناوين رئيسة وفرعية. ثمّ إنها سعت، في الأيام الأولى للغزو الروسي، إلى تسليط الضوء على صور الرئيس الروسي وخطاباته، فضلاً عن إظهاره بمظهر الرجل الصلب. فعلى سبيل المثال، وضعت صحيفة الأخبار اللبنانية، في صبيحة اليوم التالي للغزو، في صفحتها الأولى صورة الرئيس الروسي، رافعاً سبابه يده اليمنى، تعلوها كلمة روسية "Хватит" مع مقابلها بالعربية: «كفى!». وفي تفسيرها لذلك، ألحقت الصحيفة الصورة في صفحتها الثانية بتقرير عنوانه «ضربة خاطفة للجار العنيد: روسيا تصحح التاريخ بأدواتها»، مفسرةً ذلك بأن «صبر روسيا الاستراتيجي [وصل] إلى اللحظة الحاسمة في الأزمة الأوكرانية، لترسم بتدخلها العسكري في [إقليم] دونباس، مساراً جديداً»<sup>54</sup>.

وفي السياق نفسه، تبنت بعض وسائل الإعلام المقروءة تسميات انتقائية للغزو الروسي غايتها الدفاع عن الرواية الرسمية الروسية وتبريرها، فهي لم تتوقف عند حد استبعاد التسميات المرفوضة روسياً؛ مثل «الغزو الروسي لأوكرانيا»، أو «الهجوم الروسي على أوكرانيا»، بل وصلت في بعض الأحيان إلى حد اعتماد تسميات غير موافقة للمعايير المهنية للعمل الصحفي. فعلى سبيل المثال، استعملت تسمية «العملية العسكرية الروسية الخاصة لحماية [إقليم] دونباس»<sup>55</sup>، و«عملية تطهير الأراضي الأوكرانية

47 "#العملية العسكرية الروسية"، المجموعة اللبنانية للإعلام: قناة المنار، شوهد في 2022/3/6، في: <https://bit.ly/3tFqulG>

48 "روسيا تطالب وسائل إعلام بحذف مصطلحات 'الغزو' و'إعلان الحرب'"، الميادين، 2022/2/26، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3sKe45z>

49 المرجع نفسه.

50 "النازيون الجدد في أوكرانيا.. ممارسات معزولة أم عقيدة مدعومة غربياً؟" الميادين، 2022/2/28، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3IDcEiG>

51 "4 أسلحة تجعل الجيش الروسي أقوى جيوش العالم"، العهد، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Coarol>

52 "حقائق غائبة عن تغطية الإعلام الغربي للعملية العسكرية الروسية.. ما أهمية كشفها؟" الميادين، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/6، في: <https://bit.ly/370f64F>

53 "العقوبات الأميركية المأزومة"، الميادين، 2022/3/1، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/35onGd1>

54 "ضربة خاطفة للجار العنيد: روسيا تصحح التاريخ بأدواتها"، الأخبار، 2022/2/25، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3sxhKr5>

55 "الكراهية الأوروبية أشعلت النزاع: مواصلة المعركة حتى اجتثاث النظام الإجماعي"، الأخبار، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3IGNiQT>

من النازيين الجدد والقوميين المتطرفين»<sup>56</sup>، في شكل يتماشى مع التسميات التي اعتمدها إعلام الكرملين عندما أعلن الرئيس بوتين عن قراره إطلاق عملياته العسكرية في أوكرانيا<sup>57</sup>. وتدرجياً، لوحظ في بعض المواقع الإخبارية - بعد ظهور الرئيس الأوكراني بكثافة على وسائل الإعلام - تشديدها على ذكر ديانة الرئيس الأوكراني (اليهودية) كلما ظهر اسمه في نص الخبر، على نحو غير مُفسّر، ويشير إلى أنّ هذا الأمر يهدف إلى الحشد والتعبئة ضد شخص بعينه بسبب ديانته<sup>58</sup>.

لقد أدّت العديد من الصحف دوراً رئيساً في إبراز قوة الجيش الروسي وإظهاره في مظهر القوي والمنتصر في الحرب على أوكرانيا، فضلاً عن القول - منذ اليوم الأول للغزو - إن ميزان القوة العسكرية للجيش الروسي يتفوق على الأرض. فعلى سبيل المثال، ظهرت في صفحة الغلاف لصحيفة **الأخبار** صورة لجندي روسي على ظهر دبابة مصحوبة بعبارة «الدب الروسي لا يتزحجج»، مصحوبة أيضاً بتقرير في الصفحات الداخلية بعنوان «تقدّم في المحاور الشرقية وإحكام السيطرة على دونباس: الهستيريا الغربية لا تُزحجج الدب الروسي»، ويشير هذا التقرير إلى أن القوات الروسية، منذ بدء العملية، تنجح في تدمير البنية التحتية العسكرية الأوكرانية من دبابات ومدركات، وأن التطورات الميدانية تؤكد الغلبة الواضحة لروسيا<sup>59</sup>.

## 2. قراءة الحرب على أوكرانيا قراءة مغايرة

على الجهة المقابلة، قامت وسائل إعلام عربية أخرى بتقديم تغطية مكثفة للأزمة في أوكرانيا؛ إذ اهتمت بتغطية القرارات والتصريحات والاجتماعات والمؤتمرات الصحافية التي عقدها قادة الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، وأفردت مساحات واسعة لتغطية العقوبات الغربية على روسيا، كما اهتمت بعرض كلمات الرئيس الأوكراني، زيلينسكي، ووزير خارجيته، دميترو كوليبا، الموجهة إلى الشعب الأوكراني والعالم. واستعملت عناوين تعكس ما يجري فعلياً على الأرض في أوكرانيا؛ مثل «الهجوم الروسي على أوكرانيا»، و«الحرب على أوكرانيا»<sup>60</sup>، و«تحركات القوات الروسية في أوكرانيا»<sup>61</sup>.

ومن المثير للاهتمام، تركيز هذه القنوات على كشف الأزمة الإنسانية التي تسبب الغزو الروسي فيها؛ من خلال نشر صور وتسجيلات حصرية لتدفق اللاجئين الفارين من الحرب إلى عدد من الدول الأوروبية المجاورة، وتقديم تغطية مباشرة وحصرية لزيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، للحدود البولندية الأوكرانية للقاء اللاجئين الفارين من الحرب، فضلاً عن نشر تقارير مصورة عن نقص الغذاء وشح الأدوية، وأزمة النقل والمواصلات، وتكدس الأوكرانيين في محطات القطارات<sup>62</sup>، مقارنةً بالقنوات العربية المؤيدة للغزو الروسي لأوكرانيا التي أغفلت قضية اللاجئين والنازحين الأوكرانيين في تغطيتها الإخبارية، وبالقنوات الغربية التي لوحظ أن خطابها الإعلامي في القضية نفسها كان مُوطَّراً بالمنظور الأمني، أي الترحيب باللاجئين الأوكرانيين، في مقابل عدّ اللاجئين الأجانب من غير الأوكرانيين تهديداً للأمن الأوروبي<sup>63</sup>.

56 "مرتزقة من إسرائيل و'النصرة' ومجرمون أوكران.. لمحاربة الجيش الروسي"، **البعث**، 2022/2/28، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3HO9U0y>

57 "بوتين يعلن إجراء عملية عسكرية خاصة لحماية دونباس"، **روسيا اليوم**، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/35T0Da7>

58 "زيلينسكي يطلب دعم اليهود في أنحاء العالم"، **الميادين**، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/7، في: <https://bit.ly/3tEEpRo>؛ "جندي إسرائيلي يتطوّع لمواجهة روسيا.. هل تقبل إسرائيل بذلك؟"، **الميادين**، 3/3/2022، شوهد في 13/3/2022، في: <https://bit.ly/3w1eoPp>؛ "بينيت بعد عودته من موسكو: الوضع على الأرض ليس جيداً"، **الميادين**، 6/3/2022، شوهد في 13/3/2022، في: <https://bit.ly/3HQix16>

59 أحمد حاج علي، "تقدّم في المحاور الشرقية وإحكام السيطرة على دونباس: الهستيريا الغربية لا تُزحجج الدب الروسي"، **الأخبار**، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3t7h242>

60 "الحرب على أوكرانيا"، **التلفزيون العربي**، شوهد في 2022/3/3، في: <https://bit.ly/3tiOtQ4>

61 "لحظة بلحظة.. تحركات القوات الروسية في أوكرانيا"، **الشرق**، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/35vxxFI>

62 "أوكرانيا.. حرب مستعرة وتحذيرات من تفاقم أزمة اللاجئين"، **يوتيوب**، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/3، في: <https://bit.ly/3MnGSsm>؛ "أوكرانيا.. طوابير طويلة أمام نقاط العبور وتوقعات بأن يصل عدد اللاجئين الأوكرانيين إلى 5 ملايين"، **يوتيوب**، 26/2/2022، شوهد في 13/3/2022، في: <https://bit.ly/3HDJMFH>؛ "موقف العربية: سلطات بولندا تسهل عبور اللاجئين من أوكرانيا"، **يوتيوب**، 26/2/2022، شوهد في 13/3/2022، في: <https://bit.ly/370kDs7>؛ "أكثر من مليون أوكراني عبروا الحدود لدول الجوار"، **يوتيوب**، 2/3/2022، شوهد في 3/3/2022، في: <https://bit.ly/3IGPBUB>

63 محمد الراجبي، "أمنّة التغطية الإخبارية للاجئين في الحرب الروسية على أوكرانيا"، مركز الجزيرة للدراسات، 2022/3/3، شوهد في 2022/3/7، في: <https://bit.ly/3vLs2G2>

ولم تقتصر تغطية هذه القنوات على شاشة التلفزيون، بل أدت وسائل التواصل الاجتماعي التابعة لها، والتي تحظى بعدد كبير من المتابعين، دوراً رئيساً في تعزيز قراءتها للأزمة الأوكرانية في تغطيتها الإخبارية؛ إذ لوحظ تركيز هذه القنوات على توفير خدمة البث المباشر بتقنيات عالية على صفحتها في موقع «يوتيوب»، فضلاً عن نشرها مقاطع مصورة وصور ومنشورات على صفحاتها «فيسبوك» و«تويتر» و«إنستغرام». وفي ضوء أن نحو 61 في المئة من الشباب العربي يستعملون وسائل التواصل الاجتماعي مصدرًا إخباريًا<sup>64</sup>، فإنّ هذه القنوات تتمكن من حصد تفاعل منتظم على منشوراتها الإخبارية، على نحو يتفوق على منصات قنوات إخبارية أخرى.

لقد حاولت هذه القنوات أن تبرز وجهتي نظر أطراف الصراع؛ ففي 2 آذار/ مارس الجاري، خاطب وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، العالم العربي، من خلال قناة الجزيرة، وقدم مقابلة حصرية تحدّث فيها عن أهداف الغزو الروسي، وشروط روسيا في المفاوضات، وقدرتها على مواجهة العقوبات المفروضة عليها<sup>65</sup>. ولوحظ، أيضًا، استضافة العديد من المعلقين الروس القريبين من وجهة النظر الروسية على شاشات هذه القنوات.

### 3. تغطية إخبارية خجولة للحرب على أوكرانيا

فرضت الأزمة الأوكرانية نفسها على كل وسائل الإعلام، لكنّ الاهتمام الإعلامي بها في الدول العربية بأفريقيا كان أقل من الاهتمام الذي حظيت به في منطقتي المشرق والخليج العربي. ويُعدّ البعد الجغرافي من أوكرانيا، وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الداخلية، من أهمّ أسباب انخفاض مستوى تفاعل وسائل الإعلام العربية في منطقة شمال أفريقيا مع اجتياح روسيا لأوكرانيا؛ ومن ثم جاءت التغطية الإعلامية بتفرّعاتها التقليدية المرئية والمقروءة لتعكس الواقع الذي ينفرد به السياق العربي في شمال أفريقيا.

#### أ- تغطية مغاربية منزوعة السياسة

فرضت حرب أوكرانيا نفسها على أجندة وسائل الإعلام في منطقة شمال أفريقيا؛ من نواكشوط والرباط إلى القاهرة والخرطوم، رغم أنها ليست حرباً عربية. وجاءت لتؤكد أيضًا هيمنة القنوات الإخبارية على التغطية الإعلامية، إلى جانب تدفق الصور والتسجيلات المصورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التابعة لهذه القنوات الإخبارية. وركزت هذه التغطية في دول شمال أفريقيا على وضع الجاليات المنحدرة من المنطقة، من دون أن تغفل تداعيات الحرب وتعقيداتها. ففي المغرب، على سبيل المثال، حيث يمثل الطلبة المغاربة ثاني أكبر جالية أجنبية في الجامعات الأوكرانية، بنحو 10 آلاف طالب/ طالبة، حظي موضوع إجلائهم بتغطية واسعة في وسائل الإعلام المغربية؛ فقد سلّط الضوء على جهود السلطات المغربية في ترحيلهم، وعلى معاناة الشباب المغربي داخل أوكرانيا وعلى طول المعابر الحدودية، حيث تعرّضوا للتمييز العنصري، إلى جانب عدد من الطلاب العرب والأفارقة<sup>66</sup>. ووجهت انتقادات لعدم إفاد مراسلي القنوات العمومية إلى أوكرانيا لرصد أحوال الطلاب والجالية المغربية بهذا البلد<sup>67</sup>.

64 "Young Arabs' Heavy Reliance on Social Media Seen as a Double-Edged Sword," *Arab News*, 3/12/2021, accessed on 13/3/2022, at: <https://bit.ly/3hDV42f>

65 "سيرغي لافروف للجزيرة: هذه شروط روسيا للتسوية مع أوكرانيا ونحن قادرون على مواجهة كل أشكال الضغط"، الجزيرة نت، شوهده في 2022/3/13، <https://bit.ly/3CubMr> في: <https://bit.ly/3CubMr>

66 مصطفى شاكري، "الجالية المغربية تشتكي 'عنصرية الشرطة' في الطريق لمغادرة أوكرانيا"، هسبريس، 2022/3/1، شوهده في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3pHOyMO>

67 "معينون ينتقد 'الرقابة' بشركة التلفزة"، هسبريس، 2022/3/6، شوهده في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3pH9aUO>

وفي الجزائر، حيث لقي طالب جزائري مصرعه في أوكرانيا، سلطت وسائل الإعلام الجزائري الضوء على حادثة الطالب، قبل أن تتلقى انتقادات؛ بسبب عدم اهتمامها بتغطية الحرب على أوكرانيا، وعدم نشرها مراسلين جزائريين في أوكرانيا لرصد وضع الطلبة على الأرض<sup>68</sup>.

وقد تماشى تركيز وسائل الإعلام العربية في شمال أفريقيا على الجوانب الإنسانية والاقتصادية، من دون التركيز على الجوانب السياسية للحرب، مع خطوط تحريرية تُراعي القيود المفروضة عليها من جانب السلطات. ويفسر هذا الوضع اكتفاء معظم وسائل الإعلام الرسمية والعمومية بنقل الخطابات الرسمية تجاه التصويت العربي على مشروع قرار «متحدون من أجل السلام» في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي حين تخلفت السلطات الجزائرية في الإعلان عن موقفها السياسي تجاه الحرب على أوكرانيا، اتخذت وكالة الأنباء الجزائرية موقفاً لا يجرحها مع روسيا، عبر تبنّيها توصيف «العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا»، مع تجنبها تسليط الضوء بشكل مكثف في تغطيتها الإخبارية على الحرب الروسية في أوكرانيا<sup>69</sup>. أما في طرابلس، فقد اكتفت وكالة الأنباء الليبية بتسليط الضوء على ترحيل عدد من قوات «فاغنر» الروسية من الأراضي الليبية نحو أوكرانيا، استناداً إلى مصادر أجنبية وعربية<sup>70</sup>. علاوة على ذلك، لوحظ ابتعاد وسائل الإعلام العمومية في منطقة شمال أفريقيا عن تناول مواقف حكوماتها من الحرب، وعن تفسير أسباب المواقف التي اتخذتها نحوها؛ سواء كان ذلك لجهة الحياد، أو الإدانة.

في المقابل، حاولت الصحافة المستقلة في منطقة شمال أفريقيا، ولا سيما الإلكترونية منها، تجاوز الخطوط التحريرية الرسمية لتناول الموضوع إعلامياً. ففي مصر، تناول موقع «مدى مصر» الإخباري، الضغوط التي تعرضت لها مصر من جهة الولايات المتحدة للخروج عن موقف الحياد والتصويت إلى جانب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دان الغزو الروسي لأوكرانيا<sup>71</sup>. وفي تونس، تطرقت صحيفة **الشروق** إلى الضغوط الأوروبية والأميركية على الحكومة التونسية للتصويت لمصلحة القرار<sup>72</sup>، فضلاً عن الأسئلة التي طرحها خروجها عن سياسة الحياد التي التزمت بها تونس منذ الاستقلال.

## ب- بين الغداء والوقود: متضررون ومستفيدون

سلطت وسائل الإعلام العربية في شمال أفريقيا الضوء على تداعيات الحرب على أسعار النفط، والغاز وإمدادات القمح والنفط، في حين كانت تغطيتها للحرب محدودة. ورغم أن دول شمال أفريقيا تؤمن جزءاً مهماً من احتياجاتها من القمح من روسيا وأوكرانيا، ما يعرضها كلّها للتضرر من ارتفاع أسعارها وصعوبة الحصول على إمداداتها، فإنّ مصر تبرز بوصفها أكثر المتضررين؛ بالنظر إلى أنها من أكبر المستوردين للقمح في العالم. وقد خصّصت التغطية الإعلامية المصرية للحرب على أوكرانيا، حيزاً مهماً؛ بالنظر إلى تأثيرها في الاقتصاد عموماً، وفي أسعار النفط والقمح خصوصاً، في ضوء تخوّف المواطنين من ارتفاع سعر الخبز المدعوم<sup>73</sup>.

68 أحمد العلوي، "روسيا، أوكرانيا، أمريكا.. الحرب العالمية الثالثة والتغطية الإعلامية الجزائرية الغائبة"، **الحراك الإخباري**، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3hL4Hw8>؛ الإعلام الجزائري غايب في تغطيته الحرب في أوكرانيا و غايب في إعطاء أخبار الطلبة في أوكرانيا، "يوتيوب"، 28/2/2022، شوهد في 14/3/2022، في: <https://bit.ly/3CMRXi3>

69 "جولة جديدة مرتقبة من مفاوضات السلام بين موسكو وكيف"، **وكالة الأنباء الجزائرية**، 2022/3/1، شوهد في 2022/3/7، في: <https://bit.ly/3hJ8XMi>

70 "فاغنر" ترحل عدداً من مرتزقتها من ليبيا وأماكن أفريقية أخرى إلى أوكرانيا"، **وكالة الأنباء الليبية**، 2022/3/4، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3txptEW>

71 أميمة إسماعيل وإحسان صلاح ومدى مصر، "الحرب الدبلوماسية بين روسيا وأوكرانيا تنتقل إلى مصر: مد فترة السماح باستيراد قمح يحتوي نسبة رطوبة 13.5% عام آخر"، **مدى مصر**، 2022/3/1، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3sPp5T8>

72 أشرف الرياحي، "تحت الضغط الأوروبي والأميركي ... هل تستمر تونس في سياسة الحياد الدبلوماسي؟"، **الشروق**، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/11، في: <https://bit.ly/3vLQwz6>؛ أشرف الرياحي، "دعت إلى إنهاء الأزمة بالوسائل السلمية ودعمت القرار الأممي.. هكذا بلورت تونس موقفها من الحرب الأوكرانية"، **الشروق**، 2022/6/3، شوهد في 2022/11/3، في: <https://bit.ly/3IPoNBb>

73 "ارتفاع سعر الخبز السياحي.. جشع تجار أم تداعيات اقتصادية للحرب في أوكرانيا؟"، **مدى البلد**، 2022/3/6، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3vLP6of>

في المقابل، سلطت وسائل الإعلام السودانية الضوء على خبر وصول 20 ألف طن من قمح روسيا، باعتبارها منحة من روسيا، تلت زيارة لروسيا قام بها محمد حمدان دقلو، وتزامنت مع انطلاق الاجتياح الروسي لأوكرانيا. ونقلت المواقع الإخبارية السودانية تصريحات دقلو عن استعداد السودان للسماح لروسيا بإقامة قاعدة عسكرية على ساحل البحر الأحمر<sup>74</sup>، ونقلت أيضًا تقريرًا عن صحيفة **ديلي تلغراف** البريطانية يقول إن الرئيس بوتين استعدّ للعقوبات الدولية من جراء اجتياحه لأوكرانيا، وإنه رفع خلال السنوات الماضية نسبة احتياطي الذهب في البنك المركزي إلى مستوى غير مسبوق بتهريبه مئات الأطنان من الذهب من السودان بمساعدة دقلو<sup>75</sup>.

ولم تتوقف التغطية الإعلامية عند المتضررين من الحرب، بل شملت المستفيدين أيضًا، ولا سيما في الجزائر وليبيا اللتين تمتلكان مصادر الطاقة التي تفتقدها دول الجوار، المغرب وتونس وموريتانيا. وتطرقت الصحف الجزائرية إلى استفادة الجزائر من ارتفاع أسعار النفط والغاز الذي من شأنه أن يحدّ من اختلال موازنة الدولة، رغم أن الحرب في أوكرانيا تسببت أيضًا في ارتفاع حادّ في أسعار بعض المواد ذات الاستهلاك الواسع، وفي مقدمتها الحبوب<sup>76</sup>، وأشارت بعض الصحف والمواقع الإخبارية في ليبيا إلى تحديات مشابهة متمثلة باستفادة ليبيا من ارتفاع أسعار النفط من جهة، وتأثيرها سلبًا بارتفاع السلع الغذائية من جهة أخرى<sup>77</sup>.

## ثالثًا: تفاعل الرأي العام العربي مع الأزمة على وسائل التواصل الاجتماعي

على الرغم من أنّ المنطقة العربية شهدت العديد من الحروب على مدار العقود الماضية، فإنّ الحرب الروسية على أوكرانيا حظيت باهتمام شديد من المتابعين العرب على شبكات التواصل الاجتماعي. فخلال الفترة التي سبقت إعلان روسيا بدء عملية عسكرية شاملة في أوكرانيا، حصلت الأزمة الروسية مع أوكرانيا والدول الغربية على لقب «حدث الأسبوع» يوم 29 كانون الثاني/يناير 2022؛ إذ حازت 58 في المئة من نسبة تصويت الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي ضمن برنامج «سباق الأخبار» الذي تبثه قناة الجزيرة، وذلك في ظل الاتهامات الموجهة إلى روسيا بعزمها على غزو أوكرانيا<sup>78</sup>، وتكرر ذلك يوم 19 شباط/فبراير 2022؛ إذ حظيت الأزمة الروسية مع أوكرانيا والدول الغربية بنسبة 69 في المئة من نسبة تصويت الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي<sup>79</sup>.

في 24 شباط/فبراير 2022، تصدرّ وسم «الحرب\_العالمية\_الثالثة»، قائمة تفاعلات العرب عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث تداول ناشطون تغريدات وصور mems عن اقتراب الحرب الكونية قبل أن يتعافى العالم من تبعات تفشيّ جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19-)، إضافةً إلى تداول الأخبار عن الخطوات التصعيدية التي اتخذتها روسيا؛ بدءًا من اعترافها باستقلال دونيتسك ولوغانسك، وصولًا إلى دخول الجيش الروسي إلى هاتين المنطقتين، وهو ما نُظر إليه على أنّه يُشير إلى قرب اجتياح روسيا للأراضي الأوكرانية. ومن جانبٍ آخر، استبعد البعض فكرة اندلاع الحرب لعدم رغبة روسيا في زجّ

74 "حميدتي: لا نمانع في قواعد عسكرية بالبحر الأحمر حسبما تقتضيه المصلحة"، **سودان تريبون**، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3tz3hdC>

75 "روسيا تستعد للعقوبات الدولية باحتياطي من الذهب السوداني (المهرب)"، **السودان اليوم**، 2022/3/4، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3vM9eGS>

76 محمد مسلم، "هذه تداعيات الحرب بين روسيا وأوكرانيا على الجزائر"، **الشرق**، 2022/2/25، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3vit05K>

77 "مع بداية غزو روسيا لأوكرانيا.. الفيتوري يعلق على استفادة ليبيا من ارتفاع أسعار النفط"، **أخبار ليبيا 24 ساعة**، 2022/2/24، شوهد في 2022/3/7، في: <https://bit.ly/3KrsUDl>

78 "الحريري شخصية الأسبوع والأزمة الأوكرانية حدثه الأبرز"، **الجزيرة نت**، 2022/1/19، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3MwhclP>

79 "عائلات 'الشيخ جراح' شخصية الأسبوع والأزمة الروسية الأوكرانية الحدث الأبرز"، **الجزيرة نت**، 2022/2/19، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3tEvXlq>

نفسها في هذه المخاطرة، في حين سخر آخرون قائلين إنَّ على الأوروبيين التعلم من خبرة الشعوب العربية في التعايش مع الحروب.

وبعد إعلان بدء العملية العسكرية، تصدّرت الوسوم التالية قائمة تغريدات الناشطين العرب: «أوكرانيا»، و«روسيا»، و«روسيا\_أوكرانيا»، و«الحرب\_الروسية\_الأوكرانية»، و«دونباس»، ومرادفاتها باللغة الإنكليزية. وقد غلبت على هذه الوسوم تغريدات تميل إلى التعاطف مع الشعب الأوكراني، مع تداول صور لجنود أوكرانيين يودعون أقاربهم قبل التوجّه إلى جبهات الحرب. ولفتت التغريدات، خلال هذه الأيام الأولى من الحرب، الانتباه إلى وجود جاليات عربية وطلبة عرب مُعزّزين إلى تداعيات الحرب في أوكرانيا. وفي الأيام التالية، أخذ الحديث حول تأثير الحرب في أوكرانيا على الاقتصاد العالمي نصيباً من النقاشات عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ إذ أشار 74 في المئة (من أصل 2950 مستجيباً) إلى أن التأثير سوف يكون كبيراً مقابل 26 في المئة من المستجيبين رأوا أنه محدود<sup>80</sup>.

مع مرور عدّة أيام على شنّ العملية العسكرية، تواصل استحواذ الحرب الروسية على أوكرانيا على أكبر مساحة من تعليقات الناشطين عبر شبكات التواصل الاجتماعي؛ إذ التفت الكثيرون إلى ما وُصفَ بأنه «عنصرية» و«ازدواجية معايير» من المجتمع الدولي، واستحضروا انعدام ردود أفعال من القوى الدولية والمجتمع الدولي تجاه القضايا العربية الرئيسية، مثل القضية الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية والحرب على غزة، إضافةً إلى عدم اتخاذ إجراءات حاسمة ومُقاطعات على غرار ما حصل مع روسيا، في كل من الحرب على اليمن، والغزو الأميركي للعراق، والتدخّل الروسي في سورية. وقد وصلت بعض هذه التفاعلات العربية إلى حد القول إنَّ عدم اتخاذ موقف حاسم تجاه التدخّل الروسي في سورية أدّى إلى تجرؤ بوتين على شنّ عملياته العسكرية على أوكرانيا.

في هذا السياق، انتقد ناشطون خطوات المُقاطعة الدولية لروسيا، ووصفوها بالانحياز؛ من باب عدم الاكتراث لمُقاطعة دولٍ أخرى تقوم بالتجاوزات نفسها التي قامت بها روسيا، فاستنكروا سياسة مؤسّسات الرياضة المتمثّلة بالكيل بمكيالين من خلال تجاهلها الاعتداءات التي تتعرّض لها الشعوب العربية والإسلامية، وهو ما أوصل النقاش إلى المقارنة بين مقاومة الأوكرانيين للغزو الروسي التي يصفها الغرب بأنها «بطولية»، مقابل وصفه المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي بأنها «إرهاب»<sup>81</sup>، في حين ذهب ناشطون آخرون إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الرياضة والسياسة إثر قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، في 3 آذار/ مارس 2022، منَع المُنتخب الروسي من خوض مُنافسات مُلحق التصفيات الأوروبية المؤهّلة إلى كأس العام 2022 في قطر، وقرار عدّة هيئات رياضية أوروبية ودولية حظرَ مُشاركة الرياضيين الروس في كثيرٍ من المُنافسات الرياضية المُقبلة، أو تقييد المشاركة. فقد أثار ذلك نقاشاً مفاده أنّ مسألة مُقاطعة إسرائيل على المستوى الدولي أمرٌ هُهمّ لنجاعة الحد من مُمارساتها التي تنتهك حقوق الشعب الفلسطيني. وفي هذا الصدد، جرى انتقاد العواقب التي قد تمتدّ إلى الأفراد الذين يُمارسون المُقاطعة أمام مُمثلي المُنتخب الإسرائيلي أيضاً<sup>82</sup>.

وانعكس الاستقطاب الإلكتروني بين مؤيدين لأوكرانيا وداعمين لروسيا؛ إذ رأى كثير من المؤيدين لأوكرانيا في الأمر دعماً مُبرّراً لحق شعب تعرّض للغزو. وفي المقابل، ثمة من قال إنَّ ذلك كشف عن تبعية المؤسسات الرياضية للغرب في حربه ضدّ روسيا. وسخر العديد من الناشطين العرب من فرض بعض العقوبات على روسيا ردّاً على الحرب، ولا سيما العقوبات المرتبطة بتعليق الاتحاد الدولي للجودو

80 "برأيكم ما حجم التأثير الذي يمكن أن تحدثه تداعيات الحرب في أوكرانيا على الاقتصاد العالمي؟"، قناة الجزيرة - تويتر، 2022/3/3، شوهد في 2022/3/13، <https://bit.ly/3CqgXvw>

81 "المقاومة ليست إرهاب.. الحرب الروسية الأوكرانية تفضح الغرب!"، شهاب، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، <https://bit.ly/35Ec7ii>

82 "أزمة أوكرانيا تثير تساؤلات فلسطينية حول ازدواجية معايير المجتمع الدولي"، القدس العربي، 2022/3/5، شوهد في 2022/3/13، <https://bit.ly/3CtC8ws>؛ "أسوة بالروسية.. أبو تريكة يدعو إلى منع الأندية الإسرائيلية من المشاركة في البطولات الدولية"، الجزيرة مباشر، 28/2/2022، شوهد في 2022/3/13، <https://bit.ly/3MFWGXi>

الرئاسة الفخرية لبوتين ومنصبه بصفته سفيراً للاتحاد، وحذف الشركة المنتجة للعبة «فيفا» منتخب روسيا من الإصدار الجديد 2022<sup>83</sup>، ومنع الفدرالية العالمية للقطط استيراد أي قط من روسيا لتربيته<sup>84</sup>، ومنع جامعة بيكوكا الإيطالية تدريس أعمال الكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي (تراجعت عن ذلك فيما بعد)، وفصل المايسترو فاليري غيرجيف من قيادة أوركسترا ميونخ، بعد مُهلة أعطاه إياها رئيس بلدية المدينة للتنديد علناً بأفعال بوتين<sup>85</sup>.

وقد شهد التفاعل العربي على شبكات التواصل الاجتماعي تحوّلاً ضد الجانب الأوكراني، بعد مطالبة الرئيس زيلينسكي، في كلمة له «كل يهود العالم بعدم الصمت على مقتل الأوكرانيين»<sup>86</sup>، ونشره للدعوة ذاتها في تغريدة عبر «تويتر» باللغة العبرية، وقد أثار ذلك حفيظة كثير من المؤردين. وتعرّز هذا الموقف بعد استعادة بعض الناشطين تغريدة سابقة للرئيس زيلينسكي، في 12 أيار/ مايو 2021، عبر فيها عن تعاطفه مع الاحتلال الإسرائيلي في حربته على قطاع غزة<sup>87</sup>. وانتشرت صورة مُفبركة بين المستخدمين العرب لمنصات التواصل الاجتماعي لدبابة تحمل علم أوكرانيا قيل إنها شاركت مع قوات التحالف في غزو العراق عام 2003<sup>88</sup>، وهو ما دفع بعض المتفاعلين إلى التعبير عن تأييدهم للعملية الروسية على أوكرانيا. وقد تداولت هذه الشريحة من المتفاعلين صورة تُظهر صور بوتين في بغداد<sup>89</sup>، مُعلنين عن تأييد روسيا في عملياتها العسكرية، ومُعبرين عن شعبية بوتين في العراق مُقابل العداء للولايات المتحدة والغرب.

إنّ من أكثر النقاشات التي دارت على شبكات التواصل الاجتماعي هو ما برز من عنصرية تجاه اللاجئين من غير الأوكرانيين؛ إذ انتشرت الأخبار حول الممارسات التمييزية في حقهم في مُختلف مراحل التنقّل واللجوء؛ سواء كان ذلك داخل أوكرانيا أثناء الانتقال عبر القطار من مدينة إلى أخرى هرباً من القصف، أو حتى على الحدود مع بولندا حيث تُعطى الأولوية للأوكرانيين في الطوابير.

واعتبر ناشطون أنّ تصريحات كبير مُراسلي شبكة «سي بي إس نيوز» CBS News الأميركي تشارلي داغانا تُعبّر عن عنصرية مقبولة؛ إذ إنه وصف أوكرانيا بأنّها «مُتحضّرة وأوروبية نسبياً»، مُقارنةً بدول مثل العراق وأفغانستان. وأدّى الاستنكار الواسع على منصات التواصل الاجتماعي إلى اعتذاره لاحقاً<sup>90</sup>. وأطلق الناشطون بعد ذلك وسم «uncivilized»، وقد نشرها فيه صورهم مُبرزين فيها ملامحهم الشرق أوسطية، مُتهكّمين من خلالها على المواقفات التي أوردتها المراسل، ولا سيما مع ظهور مواقف أخرى، مثل مذيع الأخبار في قناة **بي بي سي** البريطانية، روس أتكنز، الذي تعرّض لهجوم شديد بعد أن تجاوز تعليق ضيفه الأوكراني حين قال: «اعتذر، هذا مؤثر للغاية بالنسبة لي لأنني أرى أوروبيين بعيون زرقاء وشعر أشقر يقتلون»<sup>91</sup>، وقد تراجع أتكنز كذلك عن موقفه هذا بعد الهجوم عليه. ولاقى تعليق بيتر دوبي، مذيع قناة الجزيرة الإنكليزية، الذي وصف الأوكرانيين بأنهم

83 "عقوبات الغرب ضد موسكو.. تأثير 'هامشي' ومادة للسخرية"، الجزيرة مباشر، 2022/2/26، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3Kyb9ml>

84 "فرض عقوبات على القطط الروسية"، تويتر، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3CsX3zq>

85 "لماذا يسخر المصريون من الحرب على أوكرانيا؟.. 'سوء أدب مع المآسي'، جريدة الطريق، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/10، في: <https://bit.ly/3HYKXJL>

86 "الرئيس الأوكراني: أطلب كل يهود العالم بعدم الصمت على مقتل الأوكرانيين"، الجزيرة نت، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3CkrUyF>

87 "The Sky of #Israel is Strewn with Missiles. Some Cities are on Fire. There are Victims. Many Wounded. Many Human Tragedies. It is Impossible to Look at all this Without Grief and Sorrow. It is Necessary to Stop the Escalation Immediately for the Sake of People's Lives," Twitter, 12/5/2021, accessed on 13/3/2022, at: <https://bit.ly/3wioqMb>

88 "الصورة مفبركة وليست لدبابة أوكرانية شاركت في غزو العراق"، مسبار، 2022/2/27، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3tFFvww>

89 "صورة بوتين في بغداد تُثير جدلاً واسعاً بالعراق (شاهد)"، عربي 21، 2021/3/3، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3hLKNkD>

90 "تصريحاته أثارت استنكاراً واسعاً.. مراسل شبكة أميركية يعتذر بعد إساءته للعراق وأفغانستان"، الجزيرة نت، 2022/2/28، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3tD7KvF>

91 "في حرب أوكرانيا: لاجئون 'متحضرين' وآخرون 'همج'... و'عرب اليسار' في خدمة الطغاة!"، القدس العربي، 2022/3/2، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3vJ0HV3>

«أبناء طبقة وسطى مُزدهرة وليسوا لاجئين يُحاولون الهرب من مناطق في الشرق الأوسط، وليسوا أشخاًا يُحاولون الخروج من مناطق في شمال أفريقيا»، الانتقاد ذاته من الناشطين؛ ما دفع «شبكة الجزيرة الإعلامية» إلى الاعتذار<sup>92</sup>.

## خاتمة

حظيت الأزمة الأوكرانية باهتمام عربي كبير؛ لأسباب مرتبطة بقربها الجغرافي من المنطقة العربية، أو انخراط أطراف الصراع نفسها في صراعات أخرى في المنطقة العربية (روسيا، الولايات المتحدة، أوروبا، تركيا، إسرائيل.. إلخ)، أو بسبب تداعياتها الكبيرة المحتملة على المنطقة العربية (سياسيًا واقتصاديًا)، أو بسبب تأثر الجاليات العربية الموجودة في أوكرانيا بها. وعلى نحو طبيعي، تباينت المواقف العربية من الأزمة على المستوى الرسمي، وعلى مستوى وسائل الإعلام والرأي العام العربي أيضًا. وقد أخذ هذا التباين أشكالًا متعددة ظهر بعضها من خلال المواقف أو من خلال درجة الاهتمام بالأزمة وتطوراتها الميدانية والسياسية. وقد اتضح أنّ الانقسامات العربية حول الأزمة كانت انعكاسًا مطابقًا للانقسامات السائدة حول القضايا الكبرى التي تواجه المنطقة العربية. فحلفاء روسيا في المنطقة والناقمون على السياسات الأميركية فيها أعربوا عن مواقف متعاطفة مع روسيا، في حين كان الديمقراطيون أكثر ميلًا إلى رفض الغزو الروسي لأوكرانيا، وتأييد حق الشعب الأوكراني في مقاومته، رغم تحفظهم عن سياسات الغرب في هذه المسألة. أما الحكومات العربية، فقد مال أكثرها إلى اتخاذ مواقف غير حاسمة في الأزمة بسبب طبيعة المصالح الكبرى التي تربطها بكل من روسيا والولايات المتحدة على حدّ سواء.

92 "دموع في عيون عنصرية"، الدستور، 2022/3/4، شوهد في 2022/3/13، في: <https://bit.ly/3vJCcHe>

## المراجع

الجمهورية التونسية. وزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج. «تونس تصوت لفائدة قرار يشجب العدوان الروسي على أوكرانيا ويحث على التوصل إلى حل سلمي وفوري». في: <https://bit.ly/3CoAqMN>

الجمهورية العربية السورية. وزارة الخارجية السورية. «سورية تدين بشدة الحملات الأمريكية والغربية الهيستيرية لتحريف الحقائق ضد روسيا الاتحادية». 27/2/2022. في: <https://bit.ly/3KgWThB>

«المقداد في كلمة عبر الفيديو بمؤتمر نزع السلاح في جنيف: سورية تدين تصعيد الولايات المتحدة للتوترات مع روسيا بهدف إحياء دور الناتو». 2/3/2022. في: <https://bit.ly/3CbVne0>

دولة قطر. وزارة الخارجية. «نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية يجري اتصالات هاتفيين مع وزير الخارجية الروسي والأوكراني». 24/2/2022. في: <https://bit.ly/3hDv5aX>

دولة قطر. الديوان الأميري. «سمو الأمير يتلقى اتصالاً من الرئيس الأوكراني». 2022/3/2. في: <https://bit.ly/3pT5Gyl>

منظمة الأمم المتحدة. «الجمعية العامة تصوّت لصالح قرار يدين 'العدوان على أوكرانيا' ويدعو روسيا إلى سحب قواتها فوراً». 2/3/2022. في: <https://bit.ly/35O6QnT>